المصدر: الاهـــــرام

التاريخ: ٧ اكـتـــوبـــر ١٩٩٥

مبـــارك .. وإســـرائيل !

من مفكـــرة:

سعد الدين وهبة

تفرض العلاقات الدبلوماسية بين الدول ان يتبادل الرؤساء والملوك المجاملات كالتهنئة بالاعياد القومية وتبادل الزيارات والثناء كل على الاخر، وهذا الوضع هو القائم بين مصر واسرائيل بعد العداء الذى استمر حوالى نصف قرن من الزمان ولا غرابة اليوم فى ان يتردد مسئولون اسرائيليون على حفل الاستقبال الذى يقيمه السفير المصرى فى تل ابيب احتفالا بذكرى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ولا غرابة ايضا اذا ذهب مسئول مصرى الى السفارة الاسرائيلية فى القاهرة مهنئا بقيام دولة اسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨، ومنذ توقيع اتفاقية كامب ديفيد بل منذ زيارة الرئيس السادات للقدس فى نوفمبر ١٩٧٧ تغيرت لهجة القيادة الاسرائيلية والقيادة المصرية عند نكر اى منهما للاخر

وعندما تولى الرئيس مبارك حكم مصر لم يذهب الى اسرائيل حتى اليوم ورغم الدعاوى الكثيرة ورغم الاسئلة الامريكية التى توجه اليه فى امريكا من الصحفيين والتليفزيونيين - لماذا لم تزر اسرائيل حتى الان او متى ستزور اسرائيل؟، وفى كل مرة يتخلص الرئيس مبارك من الاجابة بلباقة تقرب كثيراً من الصراحة.

لاشك ان هناك تبادل الابتسامات ودائما يحلو للقادة الاسرائيليين الاشادة بدور الرئيس مبارك فى دعم السلام وفى التدخل بالمشورة لحل مشكلات كثيرة فى العلاقات الاسرائيلية الفلسطينية ولكن رغم الابتسامات والمصافحات وحرارة اللقاءات الا ان الحقيقة تقول ودون موارية ما يقوله المصريون (اللى فى القلب فى القلب).

فما هو الذى في قلب اسرائيل تجاه الرئيس مبارك؟. والذى فى قلب اسرائيل تجاه مصر واضح ومعروف ولا يمكن ان يكون هناك فارق بين ماتحمله اسرائيل لمصر وما تحمله للرئيس مبارك، ولكن ربما تصور البعض ان الثناء على جهود الرئيس والمقابلات المتكررة يمكن ان تقيم علاقة ود بين الرئيس المصري والقادة الاسرائيليين ولكن الواقع غير ذلك تماما.

ربما كان اشجع القادة الاسرائيليين فى التعبير عن كراهيته الشديدة للرئيس مبارك هو اسحق شامير رئيس الوزراء السابق ورئيس كتلة الليكود السابق ايضا، ولكن هذه الشجاعة لم تواته الا بعد ان ترك منصبه كرئيس للوزراء وترك زعامته السياسية وتفرغ لكتابة مذكراته وقد كتب الصراحة فى مذكراته فاعلن دون مواربة انه لايحب الرئيس مبارك ولايثق فى انه سيعمل اى شئ فى صالح اسرائيل، وقارن كثيرا بينه وبين الرئيس السادات وبقدر ما اثنى على الرئيس السادات هاجم الرئيس مبارك.

واذا كان شامير لم يبد رأيه فى الرئيس مبارك الا بعد ان ترك المناصب الرسمية الا ان الصحف الاسرائيلية تفيض بما يعبرعن المشاعر الحقيقية للاسرائيليين وقيادتهم تجاه الرئيس مبارك فهم لايحبونه بل يتهمونه بانه يعمل دائما ضد اسرائيل وفى بعض المواقف التي حدثت فى الأونة الاخيرة كان رأيهم واضحا وكانت مشاعرهم صريحة.

فعلى سبيل المثال مؤتمر الاسكندرية الذى انعقد بين الرئيس مبارك والملك فهد والرئيس الاسد كان موجها لاسرائيل وكان لحث العرب على عدم رفع المقاطعة مع اسرائيل.

وموقف الرئيس مبارك من عدم توقيع اسرائيل على اتفاقية حظر الاسلحة النووية كان موقفا من الرئيس مبارك ضد اسرائيل لتجريدها من السلاح الذى يمكن ان تهاجم به العرب.

ومساندة الرئيس مبارك واعلانه الدائم بان الجولان ارض سورية هو موقف فى مساندة سوريا ضد اسرائيل ومحاولة لتعويق المفاوضات الاسرائيلية السورية.

حتى فى حادث اتيس ابابا حاولت اسرائيل الاستفادة من الحادثة بتوجيه امريكا ضد مصر.

وهذا الاتجاه الاخير هو المهمة الاساسية للصحف الاسرائيلية الايقاع بين امريكا ومصر، وسوف يتضح ذلك من النماذج التي تقدمها للصحف الاسرائيلية وفى هذه الموضوعات التى ذكرناها بالذات.

وحكاية اخرى لاتكف الصحف الاسرائيلية على الاشارة اليها بالحاح ممجوج وهو ان هناك منافسة بين مصر واسرائيل على زعامة المنطقة العربية وقد قيل فى هذا السبيل ان بيريز قال لبعض العرب لقد حكمكم المصريون ٤٠ عاما ووصلتهم الي ما وصلتهم اليه فدعونا نحكمكم وسوف ترون حالكم بعد ذلك، هذه القصة اقطع انها لم توجه لعربى حقيقى والا لخلع حذاءه وعلم به بيريز ادب الحديث، فأولا مصر لم تحكم العرب لا اربعين سنة ولا اربعين ساعة واذا كانت مصر تقود العالم العربى كدولة عربية فقد هيأها لهذه القيادة القدر، التاريخ والجغرافيا، وليس غير ذلك، فمصر ليست طامعة فى قيادة احد ولاتسعى لقيادة احد وهى تعتبر العرب لخوة اشقاء لهم ما لها من حقوق وعليهم ما عليها من واجبات بل لا اعدو الحقيقة اذا قلت ان العروبة حملت مصر من التضحيات المادية والادبية اكثر مما حملت الدول العربية جميعها ولا اقول ذلك ثناء ولا تفاخرا ولكنى اقولها وانا احس براحة شديدة لان هذا ينفى فكرة الرئاسة والزعامة التى تعود دائما على

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الزعيم وعلى الرئيس وعلى القائد بالسمن والعسل وهذا ماتسعى اليه اسرائيل وهذا ما اشار اليه بيريز.

ليست هناك منافسة فاسرائيل خارج المنطقة وسوف تظل خارج المنطقة الى ان تعود للعرب حقوقهم كاملة ولن تنفعها السياسة الامريكية الضاغطة على العرب ولن يغير من الحقائق التاريخية والموضوعية مقابلة بين بيريز ووزير خارجية قطر او زيارة رابين لعمان فهذه مقابلات بين وزراء ولقاءات بين حكام وهؤلاء هم الذين يناورون ويبحثون عن الكسب السريع اما الشعب العربى وفى جميع الاقطار العربية فيفهم هذه اللعبة فلتهدأ الصحف الاسرائيلية فمصر لاينافسها احد فى قيادتها لامتها العربية ومصر لايقدر على تضحياتها الا مصر وهى لاتفكر فى ان تستفيد من هذا العالم العربى كما تفكر اسرائيل وكما يسيل لعابها للبترول العربى ولرؤوس الاموال العربية.

تقول صحيفة «عل همشمار» فى ١٩٩٥/١/١٤ عن قمة الاسكندرية وعن علاقة مصر باسرائيل:

تعد القمة الثلاثية التى عقدت بالاسكندرية نتاجا لتطورات سياسية الا ان لها ايضا خلفية اقتصادية، لقد عرف الشرق الاوسط على الدوام تكتلات بين دول معينة ضد دول اخرى ولاول مرة فى تاريخه تتكون كتلة من عدة دول تشارك فيها اسرائيل فى مواجهة محور مضاد تتصارع ضد هذا المحور ويمكن مبدئيا ان نصف المحور الاول بانه محور «الجامعة العربية» بزعامة مصر وسوريا والسعودية فى مواجهة «محور مؤتمر الدار البيضاء» الذى يتكون من الدول التى خرجت راضية من المؤتمر الاقتصادى الذى عقد فى المغرب نهاية اكتوبر الماضى وهى: اسرائيل والاردن ودول شمال افريقيا ودول الخليج.

وتضيف الجريدة الاسرائيلية

«وقد ادى تكوين المحور الاقتصادى من اسرائيل والاردن والخليج الى ظهور اتجاهات مصرية مسبقة لعرقلة هذا المحور، وقد انضمت هذه الاتجاهات الى امور اخرى تسببت جميعا فى توتر خفى فى العلاقات المصرية الامريكية».

- وقد قدم رئيس الوزراء المصرى - عاطف صدقى - بيانا لمجلس الشعب عن انجازات الحكومة خلال العام المنقضى ولم تكن مصادفة انه لم يذكر ابدا العلاقات المصرية الامريكية.

وتواصل الجريدة الاسرائيلية: «عل همشمار»

«ومازالت مصر مرتبطة بالمساعدات الامريكية السخية، وهناك حدود لقدرتها على المناورة ليس للقاهرة مثل دمشق اى خيار الا الاستمرار مع الولايات المتحدة، فى الاسكندرية اراد مبارك ان يظهر ان الامريكيين مازالوا بحاجة اليه وانه من غير الممكن الاستغناء عن القاهرة عند رسم السياسة الامريكية فى الشرق الاوسط»

وتحدثت جريدة «هتسوفيه» عن لجتماع الاسكندرية وهدف مصر وقالت:

«ويتمثل هدف مصر من وراء هذه الحملة فى تضييق الخناق على اسرائيل ومنعها من تقوية استحكاماتها الدفاعية، وهذا حتى يتم ابعادها عن منطقة الشرق الاوسط وعن ارض اسرائيل.

وحينما تقوم مصر التى تربطها علاقات سلام كامل باسرائيل بقيادة هذه المسيرة، فان لهذا الامر دلالات بالغة الاهمية، ويعد هذا الامر دليلا واضحا على ان تلك الاتفاقيات التى وقعناها مع مصر والاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية لاتكفل الاستقرار فى منطقة الشرق الاوسط وسلام دولة اسرائيل ومواطنيها، وهذه هى دلالات قمة الاسكندرية ويجب الا نتجاهلها».

ومن اطرف ماتذهب اليه الصحف الاسرائيلية ان الانفاق التى تحفر تحت قناة السويس لتوصيل الماء الى الارض المستصلحة فى سيناء اصبح لها هدف عسكرى فتقول «هتسوفيه»:

«وتفيد مجلة «هاناتيف» ايضا ان الانفاق التى يتم تشييدها تحت قناة السويس تعد مؤشرا واضحا على النوايا العسكرية فتهدف هذه الانفاق الى نقل اعداد ضخمة من القوات المسلحة الى سيناء وكما ان هذه الانفاق افضل من الجسور اذ انه من الصعوبة بمكان قصفها وتدميرها من الجو، كما انه من السهولة بمكان اخفاء حركة القوات من خلالها خاصة ليلا، وعلاوة على هذا فان الصحافة المصرية تتبنى موقفا معاديا لاسرائيل».

وعلقت نفس الصحيفة الاسرائيلية على زيارة الرئيس الاسرائيلى عزرا وايزمان الى القاهرة بقولها:

«وحقا فقد اخطأ الكثيرون عند تقييمهم لزيارة عزرا وايزمان لمصر كما ان الرئيس لم يقرأ الخريطة السياسية فى مصر على نحو سليم فحينما سألناه هل تحقق كل ماتوقعت؟ اجاب لم يتحقق كل ما توقعت ومع هذا يمكننى القول انى احسست ان هناك بضعة تغيرات صوب الافضل وهى ليست قليلة وبطبيعة الحال فهناك بعض القضايا التى يتعين علينا مواجهتها

واضاف الرئيس والابتسامة تغطى وجهه «حينما سافرنا الى مصر فقد كان الجو ممطرا وضبابيا اما الان فقد اشرقت الشمس».

وفى واقع الامر فقد تجلت مظاهر هذا الموقف فى السياسة التى تنتهجها مصر، اذا تتبع الحكومة طريقة العصا والجزرة فى كل ما يتعلق بموقفها تجاه اسرائيل واتبعت سياسة الجزرة عند مجئ الرئيس الى مصر وتمثلت مظاهر هذه الطريقة فى المصافحة بحرارة وتبادل الابتسامات ومع سفر وايزمان فقد حل دور طريقة العصا.

وتقول صحيفة «هاارتس» الاسرائيلية عن مقابلة الرئيس مبارك للملك حسين «ان مصر ليست عدوا لاسرائيل ولكنها تفسد عملية السلام وكانت رحلة مبارك للملك حسين محاولة من اجل استكمال الصفوف فى المثلث الاردنى المصرى - السورى، فقبل الزيارة بساعات قام وزير الخارجية السورى فاروق الشرع بزيارة القاهرة وقد اوضح اللعبة المزدوجة التى تقوم بها مصر فهى تشجع سوريا على الاقتراب من التسوية ولكنها تزيد من مطالبها اكثر واكثر لدرجة تثير الريبة فى انها لاترغب فى ان ترى اسحق رابين وحافظ الاسد يقفان فى حديقة البيت الابيض».

لماذا يواصل المصريون ادارة ظهرهم لفرص السلام فى الشرق الاوسط؟

ولكن يحتمل ان يكون التخوف اكثر عمقا لانه فى عهد السلام سوف تتصاعد المنافسة بين مصر واسرائيل على وضع الهيمنة فى الشرق الاوسط يتضح هذا الاحتمال من خلال حقيقة ان المصريين يتعنتون ويعادون اسرائيل فى كافة المجالات التى ترمز الى مثل هذه الهيمنة فى مجال الاعلام والصحافة والعلاقات الثقافية - الادبية، لو كانت هذه هى القضية وجب على بيلين ان يبدأ فى بذل جهود كبيرة من اجل تهدئة مصر، ان اسرائيل غير قادرة وغير مهتمة بذلك واذا كانوا يرون فى مبادرة بيريز الصادقة لاقامة سوق شرق اوسطية كبيرة والانضمام للجامعة العربية نوعا من الخطر على وضعهم - عفوا، شكرا، لسنا في حاجة لذلك، ويمكن اقامة سلام حقيقى انفصالى.

وقالت «عل همشمار» فى ١٩٩٥/١/١٩:

هل تراجعت الكراهية العربية لاسرائيل ولليهود ام لا، هاهو حاييم حيفر الذى يخدم قضية السلام منذ سنوات الى جانب اليسار ينتقد منذ اسابيع ٢٥٠ من المثقفين والمفكرين المصريين الذين هاجموا السلام الذى وقعته مصر مع اسرائيل منذ ١٧ عاما والذى مازال الى اليوم سلاما باردا.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

تمتلئ اجهزة الاعلام المصرية التي يعتبر اغلبها تحت سيطرة الحكومة بعبارات التحريض والكراهية التى تصل الى حد التحريض العنصرى فاذا نظرنا الى تعامل المثقفين ورجال الدين والمفكرين المصريين من جانب والى نظرة الاخوان المسلمين وابنائهم من بعدهم يمكن ان نتوصل الى نتيجة تقول ان جزءا كبيرا من الشعب المصرى الذى لاينتمى للطبقات البسيطة من الفلاحين الفقراء، مازال يحمل فى جنباته مشاعر الكراهية تجاه اليهود».

قالت «هتسوفيه» فى ١٩٩٥/٢/٩.

وفيما يتعلق بالرئيس مبارك فانه لم يكن سعيدا بالاتفاق الذى وقعه السادات مع رئيس الوزراء مناحم بيجين ولذلك عمل منذ ان تولى مقاليد السلطة على ان يقلل من شأن التعهدات التى اخذتها مصر على عاتقها فى كل ما يتعلق باتفاقية السلام مع اسرائيل.

وقد بدأت فى عهد مبارك اولى علامات التدهور فى علاقات «السلام» المصرية الاسرائيلية فتحول السلام الى سلام بارد»..

وكتب موشيه ايشون فى ١٩٩٥/٢/٢٤.

«لقد اوضحت القيادة المجبرية بزعامة الرئيس حسنى مبارك فى عدة مناسبات ان هدفها هو اعادة اسرائيل الى «حجمها الطبيعى» مثلما كانت قبل حرب الايام الستة فالهدف المصرى هو تحجيم اسرائيل وسلبها كل مكاسبها الاستراتيجية وفوق كل ذلك الحيلولة دون ان تتوسع اقتصاديا داخل الدول العربية المحيطة بها وكذلك البعيدة عنها فى الخليج، وفى تونس والمغرب وفى الهجوم «النووى» الذى تشنه على اسرائيل، تحرض مصر الدول العربية بالقول ان اسرائيل تمثل خطرا شديدا على العالم العربى كله لما تمتلكه من سلاح نووى، ويأمل المصريون بهذه الطريقة احباط توثيق العلاقات الاقتصادية بين الدول العربية وبين دولة اسرائيل، اننا لا نعلم ما اذا كان هذا الهجوم المصرى سيردع الدول العربية عن اقامة علاقات اقتصادية مع اسرائيل ام لا ومع هذا نجح المصريون فى خلق جبهة عربية هدفها اجبار اسرائيل على التوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية».

وقد نشرت الصحيفة الاسرائيلية تقول:

لنقل الحقيقة ليس هناك ما نتهم به مصر اننا لم نصب باحباط نتيجة التقلبات التى طرأت على علاقات الدولتين انها طبيعية مادامت القاهرة تقف الى جانب الدول المعادية لاسرائيل، من الصعب فى نفس الوقت ان نطالبها باظهار المزيد من الحب لاسرائيل وان تفهم على الاقل وكما ينبغى ماهى احتياجاتها الامنية؟».

السلام بين اسرائيل ومصر سلام بارد ولايبدو انه يمكن انعاش هذا السلام فى ظل الظروف لاتبقى سوى ان نقبل الامور على علتها يجب الا يصيبنا الاحباط والا نتحمس اكثر مما يجب لكل مايتعلق بالعلاقات بين الدولتين، يجب ان نسير على نبراس القول القديم (احترمه واحترس منه) فيما يتعلق بالعلاقات بين القدس والقاهرة علينا ان نحترم الاتفاق مع مصر والمصريين الذين كانوا اول من وقعوا على اتفاق سلام مع اسرائيل ولكن فى نفس الوقت حذار علينا ان نتجاهل.

●●●

وعندما وقع حادث اديس ابابا الفاشل فى يونيو الماضى استغلته الصحف الاسرائيلية استغلالا واضحا كى تعلن عن حقيقة مشاعرها وربما من ابرز من اوضح نفسه فى هذا الموقف صحيفة «معاريف» التى كتبت تقول: «لونجحت لاقدر الله محاولة الاغتيال التى وقعت فى الاسبوع الماضى ضد الرئيس مبارك وحكمت مصر حكومة اصولية لاصبحت كل هذه القوة العسكرية الحالية موجهة ضد الغرب وبخاصة ضد اسرائيل وقد سبق للولايات المتحدة ان ذاقت مرارة حدوث انقلاب سلطوى فى الشرق الاوسط عندما اضطر شاه ايران للهرب وترك جميع الاستثمارات الغربية فى بلاده كثمرة ناضجة فى ايدى اتباع الخومينى.

«فى هذا الشأن هناك دين كبير لواشنطن تجاه القدس فقد بذلت جهودا لتوقيع اتفاقيات كامب ديفيد ولكنها لم تهتم بترسيخ هذه الاتفاقيات فمن اجل تربية جيل جديد غير مشبع بالكراهية او السموم تجاه اسرائيل فان اقامة الاحتفالات غير كافية بل يجب ايضا تغيير الكتب الدراسية والخرائط .

ليس هناك بديل عن السلام من اجل ترسيخ الاستقرار والامن لجميع دول الشرق الاوسط الا ان الدرس الايرانى يجب الاستفادة منه جيدا، حتى لانستيقظ ذات صباح ونجد الاتفاقيات التى تم توقيعها بعد انهيار الاتحاد السوفيتى وبفضل طموحات بعض رجال السياسة قد تبخرت بعد ان تجاهلوا خطورة تقنين دور العسكريين فى تلك الدول».

وفى هذا الكلام الخبيث تريد الصحيفة الاسرائيلية ان تقول للولايات المتحدة ان تكف عن تسليح مصر لان هذا السلاح سوف يقع يوما فى يد الاصوليين كما حدث فى ايران وفى نفس الوقت تكاد تقول للامريكيين ان يجروا اتصالا بالاصوليين الاسلاميين المصريين حتى لايكرروا اخطاءهم فى ايران.

وواضح من كل ذلك ان اسرائيل تتشكك فى كل تصرف يقوم به الرئيس مبارك حتى ولو كان واضحا كل الوضوح ودائما تتصور انه يعمل ضد اسرائيل ولصالح مصر والعرب وانه يصر على ان يكون السلام باردا وانه يرفض زيارة اسرائيل. حتى الان حتى المشروعات التى تعلن مصر انها ترحب بها كبنك تنمية الشرق الاوسط اذا وجد صعوبات فى تنفيذه فلابد ان وراء هذه الصعوبات مصر.

ان اسرائيل لاتستطيع ان تتعامل مع الزعماء الوطنيين وهى تفضل وتبحث عن الخونة الذين يحققون لها مصالحها ولتبحث عنهم خارج مصر بل خارج الوطن العربى فربما وجدتهم فى مكان اخر اما حسنى مبارك فسيظل الصخرة الصلبة فى وجه اسرائيل والتى لن تستطيع ان تخترقها او تمسها من قريب او من بعيد.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية